

التقدير باختلاف الصورة التي كانوا يفرضونها للإله ، أو باختلاف نصيبه عندهم من عظمة المشيئة وعظمة القدرة ، وعظمة الصفات .

وكانت الصورة الأولى للإله عندهم صورة الملك المطلق الذي يريد أن يستأثر لنفسه بالمعرفة والخلود والسلطان ، ويكره من الإنسان أن يتسامى إلى منازعته في هذه الصفات ، فيبتليه بالعجز والحرمان ويحد من حظوظه في النعمة والحياة .

فالنوع الإنساني على هذه الصورة رعية متمردون يخضعون للقوة ويتملصون منها بالخيلة والعصيان ، كلما وجدوا لهم سبيلا إلى التملص والاحتياي .

وعلى هذه الصورة وقعت الخطايا الأولى التي جرت عليهم غضب الله وحرمتهم نعمة الخلود ، وهي الأكل - من الشجرة ، والعيث في الأرض بالفساد .

وقد غضب الله كما جاء في سفر التكوين لأن الإنسان أكل من الشجرة التي نهى عنها ، وهي شجرة معرفة الخير والشر . أو شجرة المعرفة الإلهية فقال الرب الإله : « هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا للخير والشر والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويجيا إلى الأبد ... » .

ومن هنا حاقت اللعنة بالإنسان لأنه أكل من الشجرة ، وبالمرأة لأنها استمعت إلى غواية الحية ، وبالحية لأنها سولت لهما هذا العصيان ، وكان قضاء مبرما على نوع الإنسان كله بعد آدم . فقال الرب الإله للحية : « لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية ، على بطنك تسعين وترايا تأكلين كل أيام حياتك ، وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها : هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه . وقال للمرأة تكثيرا أكثر أتعاب حبلك ، بالوجع تلدين أولادا ، وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك ، وقال لآدم : لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصبتك قائلا لا تأكل منها ، ملعونة الأرض بسببك . بالنعب تأكل